نشوء وتطور علم الاجتماع الاشتراكي

The Origin and Evolution of Socialist Sociology

بقلم : الدكتور احسان محمد الحسن
مدرس علم الاجتماع في كلية الآداب
بجامعة بغداد

مقدمة

بعد منتصف هذا القرن اعارت المجتمعات الاشتراكية انتباهها الى اهمية علم الاجتماع نظرا لحاجتها اليه في دراسة طبيعة وتطور ومشاكل المجتمع المعاصر خصوصا بعد تشعب مؤسساته وتعقد علاقاته الاجتماعية وتزايد تفاعله مع المجتمعات الانسانية الاخرى . وقد انعكست الاهمية البالغة التي اعطتها حكومات الدول الاشتراكية الى علم الاجتماع في تأسيس معاهد واقسام علم الاجتماع في كثير من جامعاتها واكاديمياتها العلمية لتتولى عملية التدريس والقيام بالبحوث الاجتماعية ذات الطابع النظري والميداني ، وفي زيادة عدد الكتب والمجلات العلمية المتخصصة في نشر الابحاث والمقالات الاجتماعية ، وفي محاولات العلماء المتكررة بتجديد مركز ومكانة علم الاجتماع بين العلوم الاجتماعية الاخرى كعلم الاقتصاد ، القانون ، علم النفس ، الانثروبولوجيا التاريخ ، علم اللغات ... الخ . واخيرا اعتماد بعض الدوائر والمؤسسات الحكومية كأجهزة الاحصاء والديمغرافيا ، وزارات الزراعة والصناعة والتجارة الداخلية ، دوائر العمل والشؤون الاجتماعية ، دوائر الاسكان والضمان الاجتماعي ، المحاكم الشرعية ، السجون ، المستشفيات ... الخ . على معاهد البحوث الاجتماعية لتزويدها بالمعلومات والحقائق والارقام المتعلقة بالظواهر

والتفاعلات الاجتماعية التي تخص نطاق عملها الوظيفي لكي تسند قراراتها وسياستها على هذه المعلومات والحقائق[١] .

وارتفاع مكانة علم الاجتماع في الدول الاشتراكية خلال فترة الستينات لم تحدث الا بعد تبدل سياسات هذه الدول وتبدل سياسات الاحزاب الماركسية اللينينية ازاء مسألة العلاقة بين علم الاجتماع والمادية التاريخية الدايلكتيكية[٢] . فخلال عهد ستالين كانت الاحزاب الشيوعية تعتقد بان علم الاجتماع هو جزء من المادية التاريخية وان المادية التاريخية يمكن ان تحل محله ، لذا ليس هناك حاجة لدراسته والتخصص فيه . الا انه بعد انتهاء فترة حكم ستالين وبعد تعقد المجتمع الاشتراكي وزيادة مشاكله الاجتماعية والحضارية نتيجة لآثار التحضر والتصنيع والتحديث الشامل أيقن العلماء ورجال السياسة على حد سواء بان المادية التاريخية هي فلسفة ايدولوجية وطريقة علمية عامة للدراسة والبحث فقط ، بينما دراسة المجتمع دراسة علمية دقيقة تهدف الى تحليل اجزائه التركيبية مع تشخيص عوامل استقراره وتحوله ومعرفة اسباب ونتائج مشاكله الاجتماعية هي دراسة تقع خارج نطاق اختصاص المادية التاريخية ، ودراسة يجب ان يهتم بها علم الاجتماع[٣] . لذا برز علم الاجتماع لياخذ دوره الفعال والمهم في المجتمع ، ومن هنا ظهرت المؤسسات العلمية والمهنية التي تهتم بتنظيم واجباته وفعالياته التي تنحصر تارة في التدريس والبحث الاجتماعي العلمي وتارة اخرى في رسم فحوى وابعاد السياسة الاجتماعية (Social Policy) والتخطيط الاجتماعي (Social Planning)

---

1. Hegedus, Andras. Sociology in Hungary-An article submitted to the 6th World Congress of Sociology in Evian 1966.
2. Tokei, Ferenc. The Crisis of Dogmatism and Marxism, Uj Iras, No. 6. P. 99.
3. Mandic, Oleg. The Marxist School of Sociology, an article written in Marxism and Sociology, edited by P. Berger, New York, 1969, P. 53.

وبعد فصل علم الاجتماع عن المادية التاريخية وتأسيس معاهد واقسام خاصة بالتدريس والبحث الاجتماعي ادرك علماء الاجتماع في الدول الاشتراكية اهمية تكوين علم اجتماع اشتراكي يختلف بطبيعته ونظرياته وقوانينه واهدافه واهميته عن علم الاجتماع البرجوازي الموجود في دول اوربا الغربية وفي الولايات المتحدة الامريكية • لذا تحملت مراكز ومؤسسات البحوث الاجتماعية في الدول الاشتراكية مسؤولية رسم الاطار الفكري والنظري لعلم الاجتماع الاشتراكي ومهمة خلق وتوليد الفرضيات والنظريات والقوانين الاجتماعية الكونية الجديدة التي تثبت مكانه العلم الجديد من جهة وتفسر طبيعة المؤسسات الاجتماعية والعلاقات الانسانية على اختلاف انواعها من جهة اخرى • اضافة لدراستها دوافع وحوافز السلوك الاجتماعي وشرح العلاقة بين عملية الصراع الاجتماعي والتغير الاجتماعي مع بحث اسباب ونتائج وحلول المشاكل الاجتماعية والحضارية التي تجابه المجتمع الاشتراكي[٤] • ومن اول المحاولات التي اهتمت بتكوين الهيكل النظري لعلم الاجتماع الاشتراكي محاولة تعريف علم الاجتماع تعريفا علميا دقيقا ومحاولة تحديد المصطلحات العلمية التي يستعملها هذا العلم خصوصا وان هناك اختلافا كبيرا بين المصطلحات العلمية التي يستعملها علم الاجتماع الاشتراكي والمصطلحات العلمية التي يستعملها علم الاجتماع البرجوازي • من اشهر التعاريف العلمية لعلم الاجتماع والمتفق عليها من قبل علماء الاجتماع الاشتراكي التعريف الذي ينص بان علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس عمليات ونتائج التفاعلات والعلاقات المشتركة بين الجوانب المادية والاقتصادية والجوانب الشعورية والاديولوجية التي تنعكس في الظواهر والمؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع • ويعتقد علماء الاجتماع الاشتراكي بان حصيلة التفاعل بين العوامل المادية والاديولوجية في المجتمع يكون ما

4. Kulcsar, Kalman. The past and present of Hungarian Sociology, an article written in the Sociological Review Monograph, England 1972, P. 15.

يسمى بقوانين علم الاجتماع التي يستفاد منها في تفسير ودراسة الظواهر والعلاقات والمشاكل الاجتماعية • وعلم الاجتماع الاشتراكي لا يستعمل نفس المصطلحات العلمية التي يستعملها علم الاجتماع البرجوازي ، فهو لا يستعمل اصطلاح المؤسسة الاجتماعية (Social Institution) بل يستعمل اصطلاح النظام الأجتماعي الفرعي (Sub-Social System) ولا يستعمل أصطلاح التحول الاجتماعي (Social Change) بل يستعمل اصطلاح الصراع والتحول الثوري (Conflict and Revolutionary Change)، ولا يستعمل اصطلاح المنزلة الاجتماعية (Social Status) ، بل يستعمل اصطلاح الاحوال الاجتماعية (Social Conditions) ، ولا يستعمل اصطلاح الطبقة الاجتماعية (*) (Social Class) بل يستعمل اصطلاح الجماعة المهنية (Professional Group) ، ولا يستعمل اصطلاح الدور الاجتماعي (Social Role) بل يستعمل اصطلاح (مركز الفرد بالنسبة لقوى الانتاج) ، ولا يستعمل اصطلاح القوة الاجتماعية (Social Power) بل يستعمل اصطلاح (مركز الفرد بالنسبة لنظام تقسيم العمل) وهكذا (٥) • بعد هذه المقدمة التي توضح بشكل مختصر ظهور وطبيعة علم الاجتماع الاشتراكي نود ان نبحث في هذه المقالة العلمية ثلاثة مواضيع اساسية تتعلق بنشوء وتطور علم الاجتماع الاشتراكي الا وهي تاريخ تطور علم الاجتماع الاشتراكي ، الطريقة العامة التي يستعملها علم الاجتماع الاشتراكي في الدراسة والبحث ، واخيرا علاقة علم الاجتماع الاشتراكي بعلم الاجتماع البرجوازي •

ظهور علم الاجتماع الاشتراكي (The Rise of socialist sociology)

يهدف هذا القسم من البحث عرض المراحل التاريخية التي مرت بها المدرسة الاشتراكية لعلم الاجتماع منذ بداية نشوءها اي منذ ظهور بيان

---

5. Hegedus, Andrasand Markus, Maria. The Principal Trends and Development of Marxist Sociology in Socialist Countries, Kortars Budapest 1968, No. 12.

الحزب الشيوعي لماركس وانجلز في عام ١٨٤٨ [٦] • وظهور المدرسة الاشتراكية لعلم الاجتماع كان في نفس الفترة الزمنية التي ظهر فيها علم الاجتماع البرجوازي في أوربا الغربية ، غير ان الظروف التي مهدت لظهور المدرستين كانت مختلفة بل ومتناقضة خصوصا وان غاية المدرسة الاشتراكية لعلم الاجتماع هي خدمة مصالح الطبقات الكادحة والمسحوقة ، في حين كانت ولا تزال غاية المدرسة البرجوازية لعلم الاجتماع خدمة ودعم مصالح الطبقات البرجوازية التي تسيطر على ملكية وادارة وسائل الانتاج • ظهر علم الاجتماع البرجوازي في نهاية النصف الاول من القرن التاسع عشر وكان ظهوره يعتمد على وجود ظروف اجتماعية وسياسية مناسبة • فالحركة الاجتماعية الاصلاحية التي قام بها عمال النسيج في مقاطعة لاينز بانكلترا عام ١٨٣١ ، وحركة الاعتراض السياسي في انكلترا التي طالب فيها العمال بتحسين ظروفهم المعاشية والاجتماعية وبحق التصويت البرلماني عام ١٨٣٤ هي حركات اجتماعية سياسية تشير الى درجة الغليان التي انتابت الطبقة العمالية في بريطانيا نتيجة تعرضها للمساوىء الاجتماعية والاقتصادية التي رافقت الثورة الصناعية • اعتقدت الطبقة العمالية في انكلترا آنذاك بان الطبقة البرجوازية اي الطبقة التي تسيطر على قوى واجهزة الانتاج هي الطبقة المسؤولة عن سوء احوالها المعاشية والاجتماعية والثقافية • لذا طالبت باعلان التمرد والعصيان ضدها بغية اجبارها على انهاء سيطرتها وجبروتها واستغلالها[٧] • وفي الوقت ذاته ايقنت الطبقة الرأسمالية في انكلترا بان استعمال القوة والعنف واساليب القهر والتعسف الاجتماعي ضد الطبقة العمالية لارغامها على الطاعة والاستسلام ليس من صالحها • لذا فكرت بايجاد علم يدرس طبيعة وظروف العلاقات الاجتماعية بينها وبين الطبقة البروليتارية وفي نفس الوقت يكشف اسباب التوتر وعدم

---

6. Marx, Karl and Engels, F. The Manifesto of the Communist Party, 1848, London, 1875.

7. Engels F. The Conditions of the working class in England, 1844, Moscow, 1974, P. 66.

الطمأنينة التي اجتاحت المجتمع الرأسمالي بعد تصنيعه وتحضره[٨] . وهـذا العلم هو علم الاجتماع الذي حاولت الطبقة الرأسمالية في انكلترا والدول الغربية الاخرى كفرنسا والمانيا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية الاستفادة من نتائج دراساته وابحاثه في معالجة الموقف الاجتماعي والسياسي المتأزم ، الذي خلقته الاضطرابات والقلاقل العمالية ، وبالتالي تهيئة المناخ الملائم لغرض سيطرتها على الوضع واعادة شرعية نفوذها واستغلالها الطبقي . اذاً ظهور علم الاجتماع البرجوازي في هذه الفترة من الزمن كان منسجما مع مخططات وطموحات الطبقة البرجوازية التي توقعت من العلم الجـديد ان يزودهـا بالدراسات والمقترحات والافكار الرامية الى تهدئة الوضع الاجتماعي المضطرب وبالتالي تأمين اغراضها وطموحاتها الحاضرة والمستقبلية[٩] .

وفي الوقت ذاته اهتم قادة وموجهي وفلاسفة الفكر الاشتراكي الذين كانوا يدافعون عن حقوق واماني ابناء الطبقة العمالية في المجتمع الرأسمالي بمشكلة الاستغلال الطبقي وعدم وجود المساواة والعدالـة الاجتماعيـة . وحاول هؤلاء جميعا كشف الحقائق الاساسية التي تكمن خلف عدم الاستقرار والهيجان الذي عم المجتمع الرأسمالي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر وايجاد السبل العادلة والمشروعة التي تأمن تحقيق الاستقرار والرفـاه الاجتماعي للطبقة العمالية . اذاً كان هناك تناقضا واضحا بين اديولوجيـة الطبقة البرجوازية واديولوجية الطبقة العمالية ، فالاديولوجية العمالية او البروليتارية كانت تستهدف تغيير نمط العلاقات الاجتماعية بين العمال واصحاب العمل وانهاء حالة الاستغلال والقهر الاجتماعي الذي تعرضت اليه الطبقة العمالية . ومثل هذه الدراسة استلزمت ربط الحاضر بالماضي لكشف العوامل التاريخية التي سببت ظهور العلاقات الاجتماعية غير المتكافئة بين الطبقتين ثم

---

8. Gouldner, A. W The Coming Crisis of western Sociology, London, 1971, PP. 105—106.
9. Mandic, Oleg, The Marxist School of Sociology, P. 48.

اقتفاء نمط هذه العلاقات واستخراج القوانين الكونيـة التي تحكمهـا في المستقبل[١٠] . وقد ظهرت هذه الافكار لاول مرة في بيان الحزب الشيوعي الذي اصدره كارل ماركس وفردريك انجلز في عام ١٨٤٨ وفي كتاب ظروف الطبقة العاملة في انكلترا عام ١٨٤٤ الذي اصدره انجلز عام ١٩٤٥ . ثـم ان هذه الافكار تبلورت فيما بعد وكونت الفلسفة التاريخية المادية الدايلكتيكية التي تفسر مسألة الصراع الطبقي الاجتماعي ومسألة العلاقة بين العامل المادي والعامل الاديولوجي ، ومسألة الثورة الاجتماعية ومستقبل الانسانية[١١] .

ان المصالح الطبقية المتناقضة التي دافع عنها كل من فلاسفة وعلماء الفكر البرجوازي وفلاسفة وعلماء الفكر الاشتراكي كانت المصادر الاساسية التي غذت علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي بالحقائق والمعلومات التي يعتمدها هذين العلمين . الا انه بعد ظهور مدرسة علم الاجتماع الرأسمالي ومدرسة علم الاجتماع الاشتراكي بعد منتصف القرن التاسع عشر تفرعت منهما عدة مدارس خصوصا بالنسبة للمدرسة الاولى . فقد تفرعت المدرسة البرجوازية لعلم الاجتماع الى مدارس اجتماعية كثيرة ومختلفة كالمدرسـة الموضوعية ، المدرسة الوظيفية ، المدرسـة السيكولوجيـة ، المدرسـة البايولوجية ، المدرسة الشكلية ، ولكل من هذه المدارس طريقتها العلمية في البحث والدراسة ، أفكارها ، نظرياتها وقوانينها . غير ان جميع هذه المدارس تتفق في مبادىء واحكام مشتركة منها اهمية الفرد بالنسبة للجماعة ، ضرورة دراسة المجتمع دراسة سكونية اي دراسة مؤسساته الاجتماعية في نقطة زمنية معينة ، واخيرا ضرورة التركيز على الحياة السيكولوجية للافراد وقت دراسة المؤسسات والمنظمات الاجتماعية . كما ان المدرسة الاشتراكية لعلم الاجتماع هي المدرسة الاخرى التي انقسمت الى مدارس فرعية ، الا ان جميعها تعتقد بتعاليم وافكار ماركس وانجلز الاجتماعية وتعتمد الطريقة التاريخية المادية

---

10. Ibid., P. 40.

11. Ibid., PP. 41—42.

في الدراسة وتقصي الحقائق مع وجود فوارق جزئية بينها في الاسلوب والتفكير والغـــاية[١٢] .

اما تطور علم الاجتماع الاشتراكي في الدول الاشتراكية فقد تأثـر بالظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي احاطت بهـذه الـدول قبل الحرب العالمية الثانية . ففي الاتحاد السوفيتي مثلا لم يكن هناك علم اجتماع وقت اندلاع الثورة الروسية عام ١٩١٧ ما عدا بعض الكتابات ذات المغزى والمفهوم الاجتماعي والفلسفي التي قام بها لينين والتي انعكسـت في كتاب « من هم اصدقاء الشعب » وكتاب « كيف يحـارب الشـعب الديمقراطيين » وكتاب « كيف يحارب الشـعب الديمقراطيين الاجتماعيين » وكتاب « ظهور الرأسمالية في روسيا » . وبعد نجاح ثورة اكتوبر الاشتراكية لعام ١٩١٧ ودخول الافكار الماركسية الى روسيا اصبح علم الاجتماع يحتل مركزا مرموقا نظرا لاعتقاد كل من ماركس ولينين باهمية هذا العلم في تفسير عمليات تطور التراكيب الاجتماعية وتفسير حقيقة الواقع والوجود الاجتماعي . لذ لم يعتقد قادة الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت خصوصا لينين بان علم الاجتماع يخرج عن المبادىء الاساسية للفلسفة الماركسية او يتناقض مع تطبيق الاشتراكيـة . وخلال فترة العشرينات ظهر بوخارين (Bukharin) ، احـد النظريين الماركسيين ، بعد دراسته وتعمقه في بعض المواضيع الاجتماعية المهمة كظهور الطبقة المثقفة في روسيا ، الاهمية الاجتماعية للتقاليد ، تطور الحضارة المعاصرة .... الخ . وفي عام ١٩٢٢ نشر بخارين كتابه الموسوم نظرية المادية التاريخية الذي حاول فيه تفسير التغير الاجتماعي من خلال تطبيق مبـدأ التوازن الطبيعي والميكانيكي للقوى الاجتماعية . وقد قادته هذه الدراسـة الى الخروج عن المبادىء الاساسية للماركسية ، غير انه كان يعتقد بان هناك اوجه شبه كثيرة ومتعددة بين علم الاجتماع والمادية التاريخية الى درجة بان

12. Hegedus, Andras. Contemporary Bourgeois Sociology and social Reality, Budapest, 1961, PP. 57—59.

علم الاجتماع والمادية التاريخية هما موضوعان متطابقان • رفض ستالين جميع النظريات والمفاهيم التي طرحها بوخارين نظرا لتناقضها مع النظرية الماركسية والخروج عن مبادئها وقبل فقط فكرة بخارين التي تطابق علم الاجتماع مع المادية التاريخية [١٣] • وطيلة الفترة الستالينية لم يفرق العلماء ورجال السياسة بين علم الاجتماع والمادية التاريخية وذلك اولا لسيطرة الاجواء البيروقراطية المشحونة بالتيار الديكتاتوري الفردي الذي انعكس في شخصية ستالين التي رفضت الاعتراف بعلم الاجتماع رفضا مطلقا • وثانيا ان علم الاجتماع لم يكن معروفا في روسيا ولم يتمتع بالمنزلة العلمية المستقلة التي تمتعت بها العلوم الاخرى • لهذا لم يوجد هناك من يدافع عن استقلاليته ويعرف الرأي العام السوفيتي بماهيته وطبيعته واهدافه والفوارق الاساسية بينه وبين المادية التاريخية • وتحت ظروف كهذه انعدم دور علم الاجتماع في دراسة المجتمع وحلت محله المادية التاريخية التي اخذت تدرس النواحي المختلفة المتشعبة للحياة الاجتماعية دراسة سطحية • كما اعتبر علم الاجتماع من العلوم البرجوازية التي ليس لها مكانا بين العلوم الماركسية • واستمرت هذه الحالة في الاتحاد السوفيتي لغاية انتهاء عهد ستالين في اوائل الخمسينات •

اما علم الاجتماع في هنكاريا فله تاريخه الطويل الحافل بالقضايا والاحداث التي أثرت فيه ورسمت معالمه الخاصة والعامة • فقد تأسست اول جمعية للعلوم الاجتماعية في هنكاريا عام ١٩٠١ [١٤] ، وظهر عدد من علماء الاجتماع الهنكار كاليك بولكار (Elek Bolgar) الذي ألف عددا من الكتب الاجتماعية التي تهتم بدراسة نشوء وتطور علم الاجتماع الهنكاري والمواضيع الاساسية التي كان مهتما بها ، ونشر العديد من المقالات الاجتماعية العلمية في مجلة القرن العشرين التي وضحت الاسلوب والمنهج البايولوجي

13. Ziherl, B. Historical Materialism and Contemporary Sociology, an article written in "Our Reality", Belgrade, 1954.

14. Kulcsar, Kalman, Past and Present of Hungarian Sociology, P. 5.

الذي اعتمده علم الاجتماع الهنكاري في ذلك الوقت • وهناك العالم روبرت براون (Robert Braun) الذي تخصص في ميدان السوشوغرافي (Sociography) اي وصف الحياة الاجتماعية للمجتمعات المحلية والمؤسسات • فقد قام هذا العالم بأجراء دراسات مسحية ووصفية متعددة لعدد من القرى والارياف الزراعية الكائنة في جنوب شرق هنكاريا • وقد وضحت هذه الدراسات طبيعة سيكولوجية الطبقة الفلاحية في هنكاريا واثرها في العمل والانتاج الزراعي[١٥] • ومقارنة القرى الزراعية الهنكارية من ناحية اساليب معيشتها وايكولوجيتها الطبيعية والاجتماعية ومشاكلها مع القرى الزراعية في غرب اوربا والولايات المتحدة الامريكية • كما ظهر في الوقت ذاته عدد اخر من علماء الاجتماع الهنكاريين الذين طغت على كتاباتهم الاجتماعية الاساليب الفلسفية والسياسية في العرض والتحليل • وقد اهتم جميع هؤلاء بدراسة مسائل وقضايا اجتماعية كثيرة ومعقدة اهمها مسألة الاقليات العنصرية والحضارية التي تعيش في هنكاريا ، مسألة حق التصويت السياسي لمجموع الشعب ومسألة دور الثقافة والتعليم في تطوير المجتمع •

وقد تعرض علم الاجتماع الهنكاري الى النكسة والهبوط بعد فشل الثورة العمالية الاشتراكية لعام ١٩١٩ والتي شارك في تنفيذها عدد كبير من علماء الاجتماع الهنكار البارزين مثل اوسكار يازي (Oscar Jaszi) الذي اضطر بعد فشل الثورة الى الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية ، وكارل منهايم (K. Mannheim) الذي هاجر الى المانيا ومنها الى انكلترا ، ويوجين فاركا الذي هاجر الى الاتحاد السوفيتي ، وميشيل بولاني (Michel Polanyi) الذي هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية ، وجورج لوكاش الذي هاجر الى المانيا .... الخ • وبعد فشل الثورة منعت الحكومة الهنكارية التي كانت تسيطر عليها العناصر اليمينية والرجعية

15. Braun, Robert, The Psychology of the Village, Budapest, 1913, P. 48.

نشر المقالات الاجتماعية وحرمت اصدار عددا من المجلات العلمية التي كانت تنشر المقالات الاجتماعية لعلماء الاجتماع الهنكار • وخلال فترة ما بين الحربين اقتصرت معظم الكتابات الاجتماعية الهنكارية على الدراسات السوشوغرافية التي اهتمت بوصف اسلوب حياة ومشاكل المجتمع القروي • وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اعارت السلطات الهنكارية اهتمامها بعلم الاجتماع لمساعدتها في التغلب على آثار الحرب المدمرة التي تعرض اليها الشعب الهنكاري ، فأسست قسم علم الاجتماع في جامعة بودابست عام ١٩٤٦ الذي ترأسه البروفسور الكسندر شاندر صولوي (Alexander Szalai) ليتولى تدريب المتخصصين في علم الاجتماع واجراء البحوث والمسوحات الاجتماعية والديمغرافية التي يحتاجها المجتمع • الا انه في عام ١٩٥٠ وبتأثير من السلطات السوفيتية التي لم تعترف في ذلك الوقت بعلم الاجتماع قررت الحكومة الهنكارية سد قسم الاجتماع ونفي معظم اساتذته •

اما علم الاجتماع في يوغسلافيا فقد لعب دورا متميزا منذ بداية القرن العشرين في الحياة الاكاديمية العلمية في المجتمع اليوغسلافي • تأسس اول قسم اجتماع في جامعة زغرب عام ١٩٠٦ ، وكان الهدف من تأسيسه تدريب طلبة العلم على دراسة المجتمع دراسة علمية ، وتحليل طبيعة التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع الكروتي (الكروتيون هم قومية يوغسلافية تشكل حوالي نصف حجم السكاني اليوغسلافي) نتيجة للتحضر والتصنيع • وبعد الحرب العالمية الثانية خصوصا خلال فترة الصراع بين القومية الكروتية والقومية السربية للسيطرة على مقومات القطر الاقتصادية ، تحول قسم الاجتماع في جامعة زغرب الى أداة سياسية بيد القومية الكروتية لشن حملات الانتقاد والتحدي للقومية السربية[١٦] • وخلال الصراع هذا حاول اساتذة القسم وضع نظرية عنصرية تثبت التفوق العقلي والذهني للفلاح الكرويتي الذي حسب أدعاء النظرية دائما يسعى وراء السلم ، وتثبت تخلف وحشونة

16. Mandic, Oleg. P. 50.

الراعي السريبي الذي يروم الى خلق المشاكل والحروب في القطر • وأول كتاب ماركسي يصدره عالم اجتماعي يوغسلافي هو كتاب « تطور المجتمع في ضوء المادية التاريخية الذي اصدره أف • فيلبفج (F. Filipovic) عام ١٩٢٤ • وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يكن ، هناك شعورا معاديا لعلم الاجتماع ، الا انه بعد عام ١٩٤٨ ونتيجة للضغوط السوفيتية المعادية لعلم الاجتماع تعرضت حركة البحث والدراسة الاجتماعية الى المراقبة المشددة والتحذير المستمر خوفا من نشر المقالات والابحاث المتعلقة بدراسة النواحي الفكرية والسياسية للمجتمع • وبعد توتر العلاقات السياسية بين يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي رفعت القيود والمحاذير هذه التي فرضتها السلطات السوفيتية على علماء الاجتماع اليوغسلاف وتحرر علماء الاجتماع بالنسبة لما يكتبونه ويبحثونه ويؤلفونه من كتب ونشرات علمية تتعلق بدراسة وتحليل المجتمع • كما بدأ علماء الاجتماع في يوغسلافيا التمييز بين علمهم والمادية التاريخية مع توضيح طبيعة ومجال واغراض كل من علم الاجتماع والمادية التاريخية • ونتيجة لهذا دخل علم الاجتماع بعد عام ١٩٥٠ في معظم الجامعات والمعاهد اليوغسلافية بعد ان حصل على مركز علمي مرموق وشهرة عالمية ، في حين أوقفت معظم الجامعات تدريس موضوع المادية التاريخية وذلك لتعصبه العقائدي وعدم استعداده على التغير والتطور النسبي كبقية المواضيع الاكاديمية التي تدرس في الجامعات[١٧] •

هذه هي حالة علم الاجتماع في ثلاثة دول اشتراكية مهمة هي الاتحاد السوفيتي ، هنكاريا ، ويوغسلافيا لغاية انتهاء عهد ستالين اي في اوائل الخمسينات • بيد ان منزلة علم الاجتماع في جميع الدول الاشتراكية بعد انتهاء الفترة الستالينية قد ارتفعت واستقرت استقرارا لم تشهده هذه الدول في تاريخها من قبل • فقد استطاع علم الاجتماع الدخول في معظم جامعات

17. Lukie, R. The Main Opinions about the Relation between Historical Materialism and Sociology, an article written in the Yugoslav Review for philosophy and sociology, Belgrade, 1957.

وأكاديميات الدول الاشتراكية وتأسست معاهد البحوث الاجتماعية لتتولى اجراء المسوحات والبحوث الاجتماعية العلمية التي تستهدف دراسة تفاعل الانسان مع المجتمع دراسة علمية ، وتشخيص عوامل الاستقرار والتحول الاجتماعي ، ومعرفة طبيعة العلاقة المتفاعلة والمنطقية بين العمل والفراغ مع تحليل اسباب ونتائج المشاكل الاجتماعية والحضارية التي ترافق عمليات التحول الاشتراكي في المجتمع • كما ظهرت المجلات والدوريات العلمية المتخصصة في نشر الدراسات والبحوث الاجتماعية في معظم الدول الاشتراكية، وأزدادت اعداد الكتب والبحوث المنشورة والمترجمة من والى اللغات العالمية الحية • وارتفعت درجة التداخل والتفاعل بين دوائر البحوث الاجتماعية والمؤسسات الحكومية التي تحتاج الى الحقائق والبيانات الاجتماعية لرسم سياستها وتحديد قراراتها[١٨] • كما استخدمت وطبقت نتائج البحوث الاجتماعية التي أجراها المتخصصون على حقول المجتمع المختلفة كحقول الانتاج والاستهلاك ، الثقافة والتربية والتعليم ، البناء الاجتماعي وتقسيم العمل ، العمل والفراغ ، العائلة والقرابة ، البيئة والسكان ، ••• الخ بغية تطويرها وتنميتها ورفع درجة فاعليتها وكفاءتها النوعية •

وارتفاع مكانة علم الاجتماع وتعاظم دوره في المجتمع الاشتراكي لا سيما بعد انتهاء الفترة الستالينية كان يعزى الى عوامل كثيرة اهمها : انتشار معالم التحضر والتصنيع في كافة مرافق واجهزة المجتمع وما سببه هذا من ظهور مشاكل اجتماعية وحضارية معقدة • وظهور هذه المشاكل استلزم دراستها دراسة علمية ثم معالجتها لكي يتمكن المجتمع الصناعي الاشتراكي المضي في عمليات التطور الصناعي من خلال بناء القاعدة الاجتماعية المناسبة التي تضمن تقدمه وتطوره المادي والعلمي والتكنولوجي • وهناك عامل انتشار

18. Reiss, Albert J. The Rise of Scientific Sociology, an article written in the International Encyclopedia of the social sciences, edited by David L. Sills, Vol. 15, the Macmillan Company and the Free Press, New York, 1968, P. 16.

الافكار الديمقراطية وزيادة الحريات الفردية في المجتمع الاشتراكي بعد انتهاء العهد الستاليني والذي شجع العديد من العلماء والباحثين نحو دراسة الظواهر الاجتماعية ذات الطابع السلبي دراسة علمية ونقدية بغية التخلص من آثارها ونتائجها ثم انفتاح المجال لبناء الاشتراكية بمعناها الانساني والديمقراطي وتوليد روح الاخاء والتعاون الجماعي بين كافة العناصر والفئات السكانية . ومعرفة العوامل التي كانت تكمن خلف هبوط الانتاج الصناعي والزراعي خصوصا بعد ادارة المصانع من قبل العمال وادارة المزارع الحكومية والجماعية من قبل الفلاحين استلزمت الرجوع الى علم الاجتماع ليساهم في دراسة اسباب هبوط الانتاج ونتائجها على المجتمع . وهذا بدون شك رفع أهمية علم الاجتماع وسبب في استقراره وتطوره . وقد وجدت البحوث الاجتماعية التي اجراها علماء الاجتماع حول هبوط الانتاج حقائق مهمة تفسر السبب الحقيقي لقلة الانتاج في المصانع والمزارع . فادارة المصانع من قبل العمال وادارة المزارع الحكومية والتعاونية والجماعية من قبل الفلاحين ولدت ظهور بعض السلبيات بين العمال والمهنيين في المصانع وبين الفلاحين والمهنيين في المزارع . وهذه السلبيات أثرت تأثيرا سيئا في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المراكز الوظيفية في هذه المؤسسات وبالتالي انعكست على عمليات الانتاج في طريقة متناقضة مع اسس الانتاج الحديث . وقد هدفت هذه الدراسات الاجتماعية الى تقوية الروح التعاونية بين كافة اعضاء المؤسسة الانتاجية من خلال التعريف بأهمية الدور الذي يلعبه كل عامل او مهني او فلاح في المؤسسة وفي نفس الوقت تقليل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بينهم وتحفيزهم على العمل المثمر بغية زيادة الانتاج وتحسين نوعيته وبناء القاعدة الاساسية للانتاج الاشتراكي[١٩] .

---

19. Hethy, Lajos and Mako Csaba : Achievement and the power and Interest Structure within a plant, Budapect, 1970, (The Introduction).

الطريقة العلمية لعلم الاجتماع الاشتراكي

بعد دراسة تطور علم الاجتماع في الدول الاشتراكية منذ بداية هـذا القرن والاطلاع على اهم المعوقات والمشاكل التي جابهته ثم الاسباب والمحفزات التي تتجت في ارتفاع منزلته وتعاظم اهميته في دراسة وتحليل المجتمع ، يجدر بنا التطرق في هذا القسم من البحث الى الطريقة العلمية التي يتبعها علمـاء الاجتماع في الدول الاشتراكية اثناء دراساتهم الاجتماعية وتحليلاتهم العلمية للحقائق والظواهر التي ترافق حياة مجتمعهم • ان الطريقة العلمية التـي يستعملها علماء الاجتماع الاشتراكي هي الطريقة التي تنعكس في المنهج العام للمادية التاريخية ، واستعمال هذه الطريقة لا يتناقض باية صورة من الصور مع استعمال الاسلوب الاحصائي او الاسلوب المقارن او اسلوب الملاحظـة او الملاحظة بالاشتراك او اسلوب التكامل الاجتماعي • اذاً يعتمـد علمـاء الاجتماع الاشتراكي في دراساتهم وتحليلاتهم للحقائق والمعلومات الاجتماعية منهاج المادية التاريخية كمنهاج عام لتقصي وتفسير الحـوادث والظواهر ، ويعتمد ايضا اساليب وطرق البحث العلمية الحديثة التي يستعملها علمـاء الاجتماع المعاصرون والتي لا تتناقض مع الخطوط والاهـداف العريضـة لطريقة المادية التاريخية • اما القوانين التي تفترضها طريقة المادية التاريخية والتي يعتمدها اغلب علماء الاجتماع في الدول الاشتراكية فيمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١ ـ قانون العلاقة بين القاعدة التحتية والبناء الفوقي

ان العلاقات الاقتصادية للانتاج هي التي تحكم بصورة مباشرة او غير مباشرة طبيعة الوعي الاجتماعي لابناء المجتمع اي طبيعة افكارهم وميولهم واتجاهاتهم السياسية والاخلاقية والدينية والحضارية والشرعية • غير ان هذا لا ينفي وجود التفاعل المشترك والدائم بين العـوامل الماديـة والعـوامل الاديولوجية ، فأحيانا تؤثر العوامل والتيارات الفكرية والعقائدية في طبيعة

وشكلية البنية الاقتصادية للمجتمع ، فتعطيها طابعها المميز وصفاتها الخصوصية[٢٠] .

٢ ـ قانون الصراع والكفاح بين الجماعات والفئات الاجتماعية

ان تطور المجتمع الانساني من مجتمع بسيط الى مجتمع مركب أو من مجتمع مركب الى مجتمع معقد ومتطور يعتمد على طبيعة وعمق الخلافات والتناقضات والصراعات الظاهرية والكامنة التي تقع بين الجماعات والفئات الاجتماعية التي يتكون منها مجتمع ما ، او التي تقع بين مجتمع ما ومجتمع آخر او مجتمعات اخرى[٢١] . وقانون الصراع الاجتماعي هذا ينسجم كل الانسجام مع قانون التطور التاريخي والمادي للمجتمع الانساني اذ ان نتيجة الصراع بين الفئات والجماعات لا تظهر الا بعد مضي فترة طويلة من الزمن ، وغالبا ما يكون سبب الصراع اقتصادي او مادي .

٣ ـ قانون التغير الثوري واثره في تطور المجتمعات

ان التناقض وعدم الانسجام بين قوى الانتاج المتطورة والافكار والاراء المتخلفة (الآديولوجية المتخلفة) سرعان ما يسبب اضطراب وهيجان المجتمع ، الذي غالبا ما ينتهي بتغير وتحول الافكار والآراء والمعتقدات الرجعية وظهور الاديولوجية او الوعي الاجتماعي الثوري والتقدمي الذي يؤيد ويسند التطور الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي في المجتمع . وهنا يأخذ المجتمع بالتطور والتقدم نظرا لانسجام الافكار والآراء والقيم مع عوامل وقوى الانتاج .

---

20. Marx, Karl. Selected writings in sociology and social philosophy, edited by T.B. Bottomore and M. Rubel, a pelican book, Middle. sex England, 1967, P. 82.

21. Ibid., PP. 186—187.

٤ ـ قانون التفاعل بين نشاطات الفرد ونشاطات الجماعة

ان نشاطات وفعاليات الفرد وسط الجماعة لا تتميز بالحرية المطلقة ولا بالديمقراطية الفردية التي غالبا ما يطمح الفرد بتحقيقها والتمسك بها ، فهي غالبا ما تقيد وتحكم من قبل نشاطات وفعاليات الجماعة • وهنا يمكن القول بان الجماعة هي التي تحتل مركز الاولوية في علاقات وتفاعلات ابناء المجتمع، والفرد يحتل المركز الثانوي في تمشية امور الجماعة وسير الاحداث في المجتمع • لذا تأتي الجماعة قبل الفرد في رسم المعالم الاساسية للمجتمع وتحديد نطاقه الفكري والاديولوجي •

٥ ـ قانون التقدم الاجتماعي

التقدم الاجتماعي هو عملية تطور المجتمعات الانسانية ومؤسساتها من شكل بسيط الى شكل معقد ، ومثل هذا التطور يخدم الاغراض القصيرة والبعيدة الامد لكل من الافراد والمجتمع ، كما يخدم ويلبي حاجات وطموحات الانسانية جمعاء • فالمجتمعات البشرية اجمعها تمر خلال اربعة او خمسة مراحل حضارية وتاريخية تتميز بالتطور والتقدم الاجتماعي الذي من خلاله يحقق الانسان المزيد من الحريات الاجتماعية والمزيد من الرفاهية والسعادة التي تجلب له العيش الرغيد والطمأنينة[٢٢] •

ان القوانين الخمسة المذكورة اعلاه والتي تشكل المنهج العام لعلم الاجتماع الاشتراكي لها القدرة والقابلية العلمية على تفسير طبيعة العناصر الاساسية للعلاقات الاجتماعية بانواعها المختلفة ، وتحديد مجرى الاحداث في المجتمع وشرح شروط واسباب ونتائج التغيرات الاجتماعية التي تشهدها المجتمعات خلال مراحلها الحضارية المختلفة • لهذا يمكن الاعتماد عليها

---

22. Puliselie, S. some words on the program of Historical Materialism and sociology, Economic Review, Zagreb, 1950.

23. Szalai, Sandor. Methodological Observations on certain Timely Problems in Marxist Sociological Research, Magyar Filozofiai Szemle, 1962, No. 5.

واستعمالها في جميع العلوم الاجتماعية نظرا لاهميتها العلمية في مساعدة العالم المختص على تقصي واستنتاج الحقائق والمعلومات التي تغذي مادة اختصاصه وتسهم في توسع افقها ومجالها النظري والتطبيقي •

اما المزايا والخصائص الاساسية التي يتسم بها الاسلوب المنهجي لعلم الاجتماع الاشتراكي فيمكن حصرها بالنقاط التالية :

١ ــ ان النتائج والفرضيات والنظريات التي يقترحها ويكونها علماء الاجتماع في دراساتهم وابحاثهم يجب ان يكون مصدرها المباشر الحياة الواقعية والعملية للمجتمع او البيئة التي يعيشون ويتفاعلون معها • كما يجب ان تبتعد عن التكهنات والمجادلات الفلسفية والاديولوجية التي غالبا ما تسيطر عليها الاهواء والنزعات العاطفية المتناقضة مع روح التفكير العلمي والموضوعي[٢٣] •

٢ ــ ان ظواهر الحياة الاجتماعية بانواعها المختلفة والتي تدخل ضمن انظمة المجتمع الفرعية يجب ان تكون متصلة ومكملة الواحدة للاخرى • فعملية البيع والشراء مثلا والتي هي ظاهرة اقتصادية لا يمكن فصلها عن احكام وقوانين الملكية وهذه غالبا ما يكون مصدرها الدين او العادات والتقاليد المرعية في المجتمع • اذاً هناك علاقة ضرورية ومنطقية بين المؤسسات الاقتصادية والمؤسسات القانونية والشرعية والمؤسسات الدينية •

٣ ــ ان جميع الظواهر والحوادث الاجتماعية قابلة للتطور والاختفاء ، وان عملية التحول الاجتماعي لبعض المجتمعات تكون اسرع من عملية التحول الاجتماعي لمجتمعات اخرى • فقد تحولت مثلا بعض المجتمعات المحلية في اوربا من مجتمعات زراعية بدائية الى مجتمعات رأسمالية او الى مجتمعات اشتراكية ، بينما لم تتحول انماط العلاقات الاجتماعية لسكان استراليا الاصليين الا بصورة بطيئة وتدريجية • وتحولات المجتمعات

---

24. Mandic, Oleg. The Marxist School of Sociology, P. 41.

تكون على انماط تطورية مختلفة تبعا لطبيعة بيئاتها وظروفها الاقتصادية والقيمية[٢٤] . فالمجتمعات الاسكندنافية مثلا انتهجت شكلا معينا من اشكال الاشتراكية ، في حين اتجهت روسيا وهنكاريا في عملية تحولها الاجتماعي نحو الاشتراكية الثورية التي تختلف باسلوبها وطبيعتها واهدافها عن الاشتراكية المطبقة في بريطانيا او الدول الاسكندنافية .

٤ ـ غالبا ما ترجع التحولات في الانظمة الاجتماعية الى وجود صراعات داخلية ، كالصراعات الطبقية بين ابناء المجتمع ، بيد ان هذه الصراعات تزداد قوة وعنفا في حالة وجود الصراعات الخارجية التي تهدد كيان واستقلال المجتمع . فالصراعات الطبقية في يوغسلافيا بين البروليتاريين والبرجوازيين أخذت طابعها الخطير واصبحت تهدد أمن وسلامة يوغسلافيا خصوصا بعد الاحتلال العسكري النازي ليوغسلافيا وقتل حريات الشعب اليوغسلافي من قبل المحتلين النازيين . ومثل هذه الصراعات الداخلية والخارجية تتجت في ظهور الحركة الحزبية اليوغسلافية التي اعلنت الثورة الاشتراكية وحررت الشعب من قوى الاحتلال الاجنبي والسيطرة العسكرية التي فرضت عليه .

٥ ـ من المزايا الاساسية لطريقة علم الاجتماع الاشتراكي انها دائما تحاول دراسة الاسباب الموضوعية للتحول الاجتماعي اي دراسة العوامل البيئية والاجتماعية التي تسبب التحولات الاجتماعية والحضارية في المجتمع وفي نفس الوقت تبتعد بقدر المستطاع عن العوامل الميتفيزيقية والفلسفية التي يعتمد عليها بعض العلماء في تفسير ظاهرة التحول الاجتماعي . وهذا يعني ان طريقة علم الاجتماع الاشتراكي تربط بين مستقبل الظاهرة الاجتماعية وحاضرها اي تتنبأ مستقبلها من خلال دراسة ظروفها واحوالها الحاضرة .

والخلاصة ان الطريقة العلمية التي تعتمدها مدرسة علم الاجتماع الاشتراكي هي طريقة تكمن في منهاج المادية التاريخية وما يتضمنه هذا المنهاج من اساليب علمية في الدراسة والبحث تساعد على جمع الحقائق والمعلومات التي تدعم فرضيات وحجج ومفاهيم المدرسة المادية التاريخية • والاساليب العلمية التي تعتمد عليها المادية التاريخية في جمع المعلومات وبناء الفرضيات والنظريات ثم تكوين القوانين الكونية تنعكس في الطرق الوصفية ، الاحصائية الرياضية ، السيكولوجية والتاريخية ، اضافة الى الوسائل والمناهج التنقيبية والاستكشافية الاخرى •

علاقة علم الاجتماع الاشتراكي بعلم الاجتماع البرجوازي

يعتقد اغلب علماء الاجتماع في الدول الاشتراكية بان هناك اختلافات واضحة وكبيرة بين علم الاجتماع الاشتراكي وعلم الاجتماع البرجوازي • وهذه الاختلافات تنعكس في الطرق العلميةوالمنهجية ، فحوى الدراسةوالبحث، الاطار النظري والاسس التطبيقية ، الاهداف والغايات • بينما يعتقد قسم من علماء الاجتماع في هذه الدول بان الفروق العلمية والمنهجية بين علم الاجتماع الاشتراكي وعلم الاجتماع البرجوازي هي فروق قليلة وثانوية وينبغي على علماء الاجتماع في كلا المعسكرين التعاون فيما بينهم من اجل دراسة الظواهر والتفاعلات والمشاكل الاجتماعية المعقدة دراسة علمية موضوعية بغية تطوير بيئة الانسان وخلق الاجواء الايجابية التي تجلب التفاهم والتعاون والمحبة بين الانسان واخيه الانسان مهما اختلفت الاديولوجيات والانظمة الاجتماعية والسياسية ومهما اختلفت الاديان والمعتقدات واللغات والتقاليد والعادات[٢٥]•

---

25. Ibid., P. 56.

وبالرغم من الفوارق والاختلافات الفكرية والعلمية والمنهجية بين علماء الاجتماع في كلا المعسكرين فان هناك اتجاه ورغبة بين علماء الاجتماع الاشتراكي في خلق الاجواء التعاونية المثمرة مع علماء اجتماع الدول الغربية • هذه الاجواء التي تستهدف التنسيق العلمي والتعاون المشترك من اجل تطوير نوعية الدراسات والابحاث الاجتماعية والتعمق في دراسة العلاقات والسلوك الاجتماعي ووضع التفسيرات العلمية المتعلقة بأستقرار وتحول المؤسسات والمنظمات مع ايجاد المبررات العلمية لدراسة وفحص العلاقة الجدلية بين حضارة الانسان وشخصيته •

ان التعاون المشترك بين العلمين ينطلق من طبيعة البديهيات والنظريات التي يطرحها علماء الاجتماع الاشتراكيون والتي يعتقد بها اغلب علماء اجتماع الغرب • فبديهية الترابط والتكامل بين الحقائق والظواهر الاجتماعية مهما كانت دوافعها واغراضها ، وبديهية التحول التاريخي الحتمي للانظمة والمجتمعات هي بديهيات تطرحها المدرسة المادية التاريخية وتتفق معها اغلب مدارس علم الاجتماع في دول اوربا الغربية[٢٦] • لذا فالاتفاق بين علماء اجتماع المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي حول هذه البديهيات الاجتماعية المسلم بها يمكن ان تكون نواة للتعاون المشترك بين علم الاجتماع الاشتراكي والبرجوازي • وهناك علامات وبوادر تشير الى حدوث مثل هذا التعاون بين علماء اجتماع المعسكرين كالتعاون بين علماء الاجتماع السوفيت وعلماء الاجتماع الامريكان الذي يهدف الى اجراء بحوث نظرية وميدانية مشتركة ترمي الى دراسة بعض المشاكل الحضارية والاجتماعية التي ولدتها ظواهر التحضر والتصنيع في المجتمع • او التعاون المشترك بين علماء الاجتماع اليوغسلاف وعلماء الاجتماع الفرنسيين الذي يهدف الى اجراء دراسات تتعلق بفحص آثار الثقافة والتعليم في تقليل الفوارق الطبقية بين ابناء المجتمع وفي تسريع عملية الانتقال الاجتماعي •

---

26. Gouldner, A.W. The coming crisis of western sociology, P. 158.

ويتجلى التعاون بين المدرسة الاشتراكية لعلم الاجتماع والمدارس الاخرى الموجودة في دول اوربا الغربية في اتجاه المدرسة الاولى نحو تقليص دراساتها النظرية والاكثار من الدراسات والبحوث الميدانية والتطبيقية التي تعتمد على طرق الاحصاء والتجارب الاجتماعية ذات الطابع السوشوميتري . كما ان بعض مدارس علم الاجتماع في الغرب التي تعتمد الاساليب الاحصائية والرياضية والوظيفية بدأت تستخدم الاسلوب النظري في الدراسة والبحث معتمدة على نظريات كومت وماركس وفيبر في طرحها الاكاديمي وفرضياتها ونتائجها الموضوعية . لذا اصبحت الدراسات النظرية والميدانية التي تقوم بها المدرسة الاشتراكية لعلم الاجتماع والمدارس الاخرى المعروفة في الغرب مشابهة الواحدة للاخرى خصوصا بالنسبة لطرقها العلمية والمنهجية ، نظرياتها وفرضياتها ، واهدافها الموضوعية . الا ان هناك مدارس اجتماعية لا تزال موجودة في الغرب تتميز بالتحيز والتعصب وضيق التفكير في طرحها وتفسيرها للحوادث والظواهر الاجتماعية كالمدرسة السوشوميترية مثلا . فهذه المدرسة تعتمد صفة التجريد في تفسيرها وتحليلها للظواهر والتفاعلات ولا تعتمد على الصفة الكلية او الشمولية ، فغالبا ما تعتمد عامل او عاملين وتهمل العوامل الاخرى عندما تقوم بدراسة مشكلة اجتماعية او حضارية ما . وهذا الاسلوب المنهجي الذي تتبعه هذه المدرسة لابد ان يشوه نتائج بحوثها ودراساتها بالرغم من استعمالها الطريقة الاحصائية للبيانات[٢٧] . في حين تعتمد المدرسة الاشتراكية المعاصرة في دراستها للواقع الاجتماعي على مجموعة متغيرات بضمنها المتغيرات المادية وغير المادية وتعتقد بأهمية التفاعل المشترك بين العوامل الاقتصادية والعوامل الاديولوجية .

---

27. Ibid., p. 161.

لتحقيق المزيد من التعاون والتكاتف العلمي والمنهجي بين مدارس علم الاجتماع كافة مهما اختلفت الانظمة الاجتماعية التي تعمل هذه المدارس تحت ظلها ، ينبغي عليها جميعا التخلص من دوافع تحيزها وتعصبها الاعمى الذي غالبا ما يفرض عليها محاربة المدارس الاخرى بطريقة تبعد كل البعد عن العقلانية والتفكير العلمي المنطقي والسوي • وعليها ايضا البحث عن العوامل المشتركة في اصولها النظرية واساليبها المنهجية واغراضها التطبيقية والتي تقود الى تكاملها ووحدتها خدمة للاهداف العليا التي يحملها الانسان والمجتمع على حد سواء •

REFERENCES

1. Al-Hassan, Ihsan M., A report embodying the defence of his Ph.D. Thesis submitted to the Hungarian Academy of Sciences on the 10th Oct., 1977.
2. Braun, Robert, The Psychology of the Village, Budapest, 1913.
3. Engels, F., The Conditions of the Working Class in England, Moscow, 1974.
4. Gouldner, A.W.,T he Coming Crisis of Western Sociology, London, 1971.
5. Hegedus, Andras, Sociology in Hungary - An Article submitted to the 6th World Congress of Sociology in Evian, 1966.
6. Hegedus, Andras and Markus, Maria, The Principal Trends and Development of Marxist Soiology in Socialist Countries, Kortars, Budapest, 1968.
7. Ference, T., The Crisis of Dogmatism and Marxism, Uj Iras, 1971.
8. Kulcsar, Kalman, The past and Present of Hungarian Sociology, an Article written in the Sociological Review Monograph, England, 1972.
9. Hegedus, Andras, Contemporary Bourgeois Sociology and Social Reality, Budapest, 1961.
10. Karl Marx and F. Engels, The Manifesto of the Communis. Party, 1848, London.
11. Mandic, Oleg, The Marxist School of Sociology, an article written in 'Marxism and Sociology', edited by P. Berger, New York, 1969.

12. Hethy, Lajos and Mako Csaba, Achievement and the power and Interest Structure Within a Plant, Budapest, 1970.

13. Marx, Karl, Selected Writings in Sociology and Social Philosophy, edited by T.B. Bottomore and M. Rubel, A pelican book, Middlesex, England, 1967.

14. Pulisetic, S., Some Words on the program of the Historical Materialism and Sociology, Economic Review, Zagreb, 1950.

15. Szalai, Sandor, Methodological Observations on Certain Timely Problems in Marxist Sociological Research, Magyar Filozofiai Szemle, Budapest, 1962.

16. Reiss, Albert J., The Rise of Scientific Sociology, an article written in the International Encylopedia of the Social Sciences, edited by David L. Sills, The Macmillan Company and the Free Press, New York, 1968.

17. Lukie, R., The Main Opinions about the Relation between Historical Materialism and Sociology, an article written in the Yugoslav Review of Philosophy and Sociology, Belgrade, 1957.

18. Ziherl, B., Historical Materialism and Contemporary Sociology, an article written in "Our Reality", Belgrade, 1954.